د. وفاء بورحلي

المحاضرة الثالثة: مدخل إلى الصحافة المتخصصة

لقد واكبت الصحافة المكتوبة باعتبارها صناعة ومهنة إلى جانب كونها علما من العلوم الإنسانية، مختلف تطورات العصر المتلاحقة؛ لذلك كان من الطبيعي أن يزداد انتشارها مع ارتفاع مستويات التعليم والتطورات الحاصلة على مستوى مختلف المجالات الاجتماعية، السياسية، الثقافية... خاصة مع ظهور التخصصات الدقيقة في العلوم والفنون، بما ولّد لدى القراء اهتمامات خاصة، فأصبح مطلوبا من الصحافة أن تعبر عن هذه الاهتمامات الخاصة إلى جانب الاهتمامات العامة تلبية لرغبات الجمهور المختلفة، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى وجود صحافة متخصصة التي أصبحت أحد مصادر المعرفة، كما تلبي الاحتياجات الذاتية لدى هؤلاء.

1. مفهوم الصحافة المتخصصة

يمكن تعريف الصحافة المتخصصة كمستوى أول استنادا على تعريف الإعلام المتخصص كونه أشمل، باعتباره إعلام متجدد بتجدد موضوعات الحياة ومجالاتها المتخصصة المختلفة؛ وهو إذن:

1.1 تعريف الإعلام المتخصص:

- كل إعلام سواء كان مقروء أو مسموع أو مرئي، يهتم في الأساس بجانب من جوانب المعرفة الإنسانية ويصل إلى جمهور متخصص تجمعه عدد من الخصائص أو السمات المشتركة.
- تعرفه سلوى إمام: "الإعلام الموجه إلى فئات أو قطاعات معينة (نساء، أطفال، معلمين، عمال...) ويتميز بأنه يقدم مضامين في مجالات متعددة (سياسة، اقتصاد، فن...) إلا أن معالجة هذه المجالات تتأثر بطبيعة الجمهور النوعي الذي تتوجه إليه ومستوى ثقافته.

2.1 تعريف الصحافة المتخصصة

وبالتالي يمكن تعريف الصحافة المتخصصة (من منطلق خصوصية الوسيط والوسيلة) على أنها:

- الصحيفة أو المجلة أو الدورية التي تعطي أكبر قدر من اهتمامها لفرع واحد من فروع التخصصات التي يهتم بها نوع معين من القراء، بحيث يكون كل أو معظم نشاطها في جمع الأخبار والتحليلات وكتابة المقالات وغيرها من فنون الكتابة الصحفية يدور حول هذا الفرع.
- الصحافة التي تخاطب فئة خاصة أو قطاعات خاصة من قطاعات المجتمع أو هيئة خاصة من هيئاته ولا تتعداه إلى سواه. (تعريف عبد اللطيف حمزة)

- أما محمد معوض فيعرفها على أنها: "الصحف ذات الاهتمام الخاص التي تخاطب جمهورا من نوع خاص"

نلاحظ من خلال مختلف التعريفات التي وضعها الباحثون سواء للإعلام المتخصص أو الصحافة المتخصصة على الوجه الخاص، وجود بعض الاختلافات في المؤشرات التي تم اعتمادها في بناء المفهوم، فبينما ركز بعضهم على الجانب الواحد من المعرفة، ركز البعض الآخر على الفئة المستهدفة أو الجمهور الذي اعتبروه في غالب الأحيان متماثلا، نوعيا ومتخصصا؛ ورغم أن بعض الباحثين قد جمعوا بين المؤشرين؛ إلا أن المفهوم لم يغط جميع المؤشرات اللازمة لبناء مفهوم متكامل وشامل للصحافة المتخصصة؛ ذلك أن الصحافة المتخصصة يمكن أن توجه إلى جمهور عام وهو ما تم إغفاله.

في هذا السياق يمكن الإلمام بمفهوم الصحافة المتخصصة من خلال نوعين ومؤشرين أساسيين هما المادة الصحفية المتخصصة والجمهور المتخصص من القراء؛ وعلى ضوء هذا يمكن تلخيص مفهوم الصحافة المتخصصة بكونها تلك:

1.2.1 **المادة الصحفية المتخصصة الموجهة إلى جمهور متخصص**: ونقصد بها الصحف أو المجلات التي تقوم بإعداد ونشر مضمون ومحتوى متعمق ومحدد يعالج تخصصا معينا في مجال معين لقراء متخصصين، فالصحف النسائية على سبيل المثال تعالج موضوعات ومحتويات متخصصة في مجالات اهتمامات المرأة فقط (تحمل نفس الخصائص والسمات)، وبالتالي تكون موجهة إليها حكرا دونا عن الفئات الآخرى من الجمهور.

2.2.1 **المادة الصحفية المتخصصة الموجهة إلى جمهور عام**: تحتفظ بنفس خصائص المؤشر الأول بالنسبة لنوعية المضمون باعتباره محتوى مرتبط بمجال معين، ويختلف في كونه موجها إلى جمهور عام من القراء (فئة غير محددة من الجمهور، لا تشترك بالضرورة في نفس السمات والخصائص)؛ ومثال ذلك الصحافة الرياضية التي تعالج مادة صحفية مرتبطة بالمجال الرياضي، وقد تكون موجهة إلى الرجل والمرأة، الشاب، المراهق والمسن... كون كل هؤلاء يمكن أن تكون لديهم اهتمامات بالأحداث الرياضية.

ومن هذا المنظور كذلك، فإن الصحافة المتخصصة تشمل كل من الصحف المتخصصة والصفحات المتخصصة في الصحف العامة؛ وهو ما سنبرزه ضمن مستويات الصحافة المتخصصة ودوائرها في محاور لاحقة بشيء من التفصيل.

2. أركان الصحافة المتخصصة

تقوم الصحافة المتخصصة على أركان أساسية كالتالي:

1.2 المادة الصحفية المتخصصة: تكمن أهمية المادة المتخصصة في الصحافة في أكثر من مجرد نقل المعلومات بصيغة العموم، فهي تهيئ منبرا للمناقشة ونقل الأفكار والمبتكرات وتبادل الخبرات والتجارب؛ كذلك التأثير على متخذي القرار وتعزيز الإبداعية من خلال الاهتمام بفرع واحد.

2.2 جهاز تحريري أو محرر صحفي متخصص: الصحافة المتخصصة تتطلب خبرة وكفاءة فالصحفي المتخصص أشبه ما يكون بالباحث العلمي، ولذا يجب أن يتجاوز دوره مجرد الأداء الصحفي المعتاد المرتبط بتقديم جرعة من الأنباء، بل يمتد إلى دور آخر أعمق وهو التحليل وكشف الأبعاد والخلفيات...

3.2 جمهور متخصص: فهو يستهدف شرائح نوعية في المجتمع.

3. سمات وخصائص الصحافة المتخصصة

يميز الصحافة المتخصصة عن الصحافة العامة عدد من السمات والخصائص، يمكن إبراز أهمها في أنها:

- صحافة جادة، متعمقة، وهادفة تتسم بالاهتمام بالكيف أكثر من الكم.
- تعتمد بشكل أساسي على الأساليب العلمية من بحث وتحليل متعمق وتفسير للوصول إلى نتائج منطقية وعلمية مبنية على سند علمي صحيح.
- تقوم على واقع الاحتياجات والمتطلبات الفعلية لمختلف الاهتمامات الخاصة بالجماهير على تعدد وتنوع شرائحهم أو فئاتهم، ومن ثمة فهو إعلام متطور ومتجدد سواء في مادته أو محتواه أو مجالات تخصصه.
- أنها بما تحويه من تفاصيل، تناسب أكثر الجماهير النوعية والمتخصصة وتتيح السيطرة على ظروف التعرض كما يمكن الاحتفاظ بها ومراجعتها.
- تتخطى في تغطيتها الخبر إلى أنواع صحفية أخرى جوهرها التعبير والتفسير المتعمق.

4. وظائف الصحافة المتخصصة

لاشك أن الصحافة المتخصصة تقوم بوظائف مهمة، يمكن تلخيص أهمها في الوظائف الأساسية التالية:

- تقديم الأخبار والمعلومات النادرة، الدقيقة والتفصيلية حول موضوعات محددة نهم فئة معينة من القراء سواء كانوا متخصصين أو لهم اهتمامات حول هذه الموضوعات بما يحقق لهم الفائدة العلمية.
- المساعدة على التربية والتثقيف وشغل الوقت بطريقة مفيدة تنمي القدرات الذهنية.
- إحاطة القراء بتطورات وظروف العصر الذي يعيشونه في مختلف أنحاء العالم بنشر أحدث المعلومات والأبحاث والمبتكرات في مجال كل تخصص.
- منع المجال والفرصة للمتخصصين والخبراء للاقتراب من القراء وتقديم ما لديهم من معلومات وخبرة بما يحقق فائدة أكبر، وعدم الاقتصار على الصحفيين الذين يلمون إلماما عاما بالموضوع الذي يكتبون فيه.
- تجديد فنون الإخراج والتحرير الصحفي، إذ أن كل تخصص يحتاج إلى أسلوب إخراجي يلائم نوع التخصص.
- الوظيفة التوعوية والتنموية، وتسريع عملية التنمية عبر تبني الأفكار المستحدثة.

ملاحظات مهمة:

يجب التفريق في هذا السياق، وعلى مستوى هذا المقياس بين المصطلحات المفتاحية له، وضبطها بشكل صحيح بعيدا عن التداخل واللبس أو التوظيف الخاطئ؛ لاسيما فيما تعلق بمصطلحات "المتخصصة، العامة؛ الخاصة والعمومية" حيث تعتبر مصطلحات متشابهة، لكنها غير متماثلة المعنى، ويجب أن ندرك أن مصطلح المتخصصة يقابله مصطلح العامة ويجمعهما معيار "التخصص"؛ بينما يقابل مصطلح الخاصة مصطلح العمومية ويجمعهما معيار أو مؤشر الملكية حيث أننا نعني بـــ:

- الصحافة المتخصصة: هي الصحف التي تقدم مضمونا متخصصا لجمهور متخصص أو عام كما أبرزنا أعلاه، بينما نعني بالصحافة العامة الصحف التي تقدم مضمونا يعالج المجالات المختلفة وتوجه بموجب ذلك إلى جمهور عام

الصحافة الخاصة: هي الصحافة التي تؤول ملكيتها إلى الأفراد الطبيعين أو الاعتباريين، أو مؤسسات خاصة، وتقابلها الصحافة العمومية التي تؤول ملكيتها إلى الهيئات الحكومية والدولة.